الأثر العلمي للوافدين إلى مصر في عهد الدولة الفاطمية

م. د. رغد حميد ساجت
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

م. د. مروه مكي جعفر
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الملخص

الأهداف: هدفت الدراسة إلى التطرق للأثر العلمي للوافدين إلى مصر في الدولة الفاطمية، واسباب اعتناء الفاطميين بالعلم، وقد سلطنا الضوء على ابرز الوافدين إلى مصر والتي نتجت عن تتطور مصر من الناحية العلمية.

المنهجية: سرنا في هذه الدراسة على اصول منهج البحث التاريخي، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء والتحليل للوصول إلى استنباط الحقائق معتمدين على المعطيات التي تزودنا بها من المصادر التاريخية الأصيلة والمراجع والدراسات الحديثة والمعاصرة.

النتائج: توصلنا في هذه الدراسة إلى أن الدولة الفاطمية حاولت الاعتناء بالناحية العلمية والثقافية التي تعكس ثقافة الحكام الفاطميين، وكذلك رغبتهم في منافسة الخلافة العباسية في العراق، وجعل مصر مركز علمي يحتذى به العلماء من كل حدب وصوب.

الخلاصة: توصلت الدراسة إلى خلاصة مفادها أن الدولة الفاطمية حاولت جذب الأطباء والشعراء من مختلف انحاء العالم الاسلامي، لمنافسة الدولة العباسية.

الكلمات الدالة: العلمي، الاخشيدي، الفاطمي

Abstract:

Objectives:
This study aimed to explore the scholarly impact of immigrants to Egypt during the Fatimid period, and the reasons behind the Fatimids' attention to knowledge and scholarship. We highlighted the most prominent scholars who immigrated to Egypt and how their arrival contributed to the intellectual advancement of the country.

Methodology:
This research followed the principles of the historical research method, relying on the descriptive-analytical approach based on induction and analysis in order to derive historical facts. The study was grounded in data obtained from authentic historical sources, as well as modern and contemporary references and studies.

Findings:
The study concluded that the Fatimid state devoted significant attention to scientific and cultural matters, which reflected the scholarly inclination of its rulers. This focus also stemmed from their desire to rival the Abbasid Caliphate in Iraq and to establish Egypt as a leading scientific center admired by scholars from all over the Islamic world.

Conclusion:
The study found that the Fatimid state sought to attract physicians, poets, and scholars from across the Islamic world in a bid to compete with the Abbasid state and enhance Egypt's standing as a cultural and scientific hub.

Keywords:
Scientific , Ikhshidid period, Fatimid period

المقدمة:

شهدت مصر مدة حكم الدولة الفاطمية (٣٥٨- ٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧٢م) أزهارا علميًا وثقافيًا غير مسبوق، وعُد هذا العصر من أزهى العصور التي مرّت على مصر ، حيث بلغت الحياة العلمية درجة كبيرة من النمو والازدهار؛ لكثرة العلماء في الطب الوافدين إلى مصر، ولكثرة الشعراء ، والادباء وفي كل فن من فنون العلم وتنوع نتاجاتهم العلمية .

ونستطيع القول أن سياسة الفاطميين التسامحية مع اصحاب المذاهب الأخرى المختلفة عن المذهب الإسماعيلي قد شجعت العلماء من مختلف الديانات قصد مصر، إذ استقدم الخلفاء الفاطميون العديد من العلماء من المشرق والمغرب؛ واستقطابهم وتوفير الأجواء العلمية المناسبة لتصبح القاهرة الفاطمية واحدة من ابرز المراكز العلمية آنذاك.

وقد ركزنا في هذا البحث على الأثر الذي تركه الوافدين من مختلف الجنسيات في تطوير العلوم في مصر الفاطمية، وتطرقنا للعلوم الطبية ، والادبية ، وكذلك نسلط الضوء على الجهود التي بذلتها الدولة الفاطمية لجذب العلماء و الاطباء والشعراء من مختلف انحاء العالم الإسلامي، وقسم هذا البحث الى ثلاث مباحث : عرضنا في المبحث الاول الجانب العلمي في الدولة الاخشيدية، والدولة الفاطمية وركزنا

على دراسة الطب وتطرقنا في المبحث الثاني الجانب الادبي في الدولة الفاطمية، والذي عكس ثقافة المجتمع آنذاك، ومدى تأثرها بالخلافة الفاطمية.

المبحث الاول: الجانب العلمي في الدولتين الاخشيدية والفاطمية

أولا: الجانب العلمي في الدولة الاخشيدية:

كانت البيئة المصرية مؤهله للتطوير العلمي والثقافي، ففي الدولة الطولونية (٢٥٤- ٢٩٢ هـ /٨٦٨ -٩٠٥ م) والاخشيدية[١]:(٣٢٣ -٣٥٨ هـ / ٩٣٥ - ٩٦٩م) شجع الحكام؛ الحياة الفكرية والادبية وقد شهد فترة حكم احمد بن طولون[٢] بداية التطور الثقافي في مصر، وذلك لتشجيع العلماء والادباء واغداق الهدايا عليهم، وكان جامع عمرو بن العاص، وجامع أحمد بن طولون من اهم المراكز الثقافية في تلك المدة اذ كانت تقام حلقات نقاشية وادبية[٣] ، ويوصف ابن خلكان حب احمد بن طولون للعلم بقوله[٤]: "وكان أحمد عادلاً جواداً شجاعاً متواضعاً حسن السيرة صادق الفراسة، يباشر الأمور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم".

وكانت الفسطاط سوق مهم للوراقين مما يدل على التطور الثقافي فيها وقد ارسل عبد الرحمن الناصر الخليفة الاموي[٥] في الاندلس عشرة الالف دينار للتفرق على الفقهاء المالكية[٦]، وكانت العلوم

---

١) الاخشيديين: تنسب الدولة الاخشيدية الى ابو بكر محمد بن أبي محمد طغج ،وتعني طفج عبد الرحمن،والاخشيد هو لقب منحه الخليفة الراضي الى ابو بكر وتعني ملك الملوك. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ج٥، ص٥٦؛ كاشف،سيدة اسماعيل، مصر في عصر الاخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٥٥-٧٥.

٢) أبو العباس أحمد بن طولون، تركي الاصل ولد في سامراء، اهدى نوح عامل بخارى والده طولون إِلَى المأمون فِي جملة غلمان سنة ٢٤٠هـ ، وكان احمد ولد عاقل محب للعلم فقربه الخليفة إليه وعينه امير على مصر وتمكن احمد من السيطرة على الشام ، وقد بنى جامع في مصر سُمي باسمه، وتوفي سنة ٢٧٠ هـ. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١،ص١٧٣؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، تح: بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م، ج٦، ص٢٦٧.

٣) خضر، احمد عطا الله، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي ، مصر، ص٢٧،٢٠.

٤) وفيات الاعيان،ج١،ص١٧٣.

٥) عطا الله، الحياة الفكرية في مصر، ص٣١.

٦) المرجع نفسه ،ص٢١.

المصرية لاتزال في مرحلة النمو والتطور في الدولة الاخشيدية اذ برز عدد كبير من العلماء والفقهاء في تلك لفترة بتشجيع من البلاط ومنهم ابو اسحق المروزي[٧]، إذ سمحت له الدولة بنشر المذهب الشافعي في مصر حتى تخرج من مجلسه سبعين إماماً، ويورد ذلك ابن قاضي شهبة[٨] بقوله: "وَاجْتمعَ النَّاس عَلَيْهِ وضربوا إِلَيْهِ أكباد الْإِبِل[٩] وَسَار فِي الْآفَاق من مَجْلِسه سَبْعُونَ إِمَامًا من أَصْحَاب الشَّافِعِي " .

واهتم الاخشيديون بمجال الطب ايضًا إذ كان كافور الاخشيدي[١٠] يهتم بالعلماء مما دفع العالم البالسي بتأليف كتاب خاص بالأدوية واهداه لكافور ، وشاهد ذلك قول ابن أبي أصيبعة[١١] في ترجمة البالسي : " كَانَ طَبِيبا فَاضلا متميزا فِي معرفَة الْأَدْوِيَة المفردة وأفعالها وَله من الْكتب كتاب التَّكْمِيل فِي الْأَدْوِيَة المفردة أَلفه لكافور الإخشيدي".

---

٧) ابو اسحق ابراهيم بن احمد المروزي، شيخ الشافعيه وفقيه بغداد ، درس الفقه عن أبي العباس ابن سريج، وأبو سعيد الإصطخري، ثم اصبح في بغداد يدرس ويفتي ، ويطلبه التلاميذ لتعلم منه ، ومن تلامذته ، أبي زيد المروزي، وأبي حامد المروزي ،وابْن أبي هُرَيْرَة، الذين انتفعوا بعلمه وصاروا أَئِمَّة ، الف العديد من الكتب مثل : شرح الْمُخْتَصر فِي نَحْو ثَمَانِيَة أَجزَاء، وَكتاب التَّوَسُّط بَين الشَّافِعِي والمزني لما اعْترض بِهِ الْمُزنِيّ فِي الْمُخْتَصر، ولعلو مكانته العلمية سُمي شارع باسمه (درب المروزي) الذي في قطيعة الربيع، وانتقل إلى مصر والف فيها كتاب في السنة وكان يجلس في الجامع ويحضر مجلسه عدد كبير من المصريين ، وتوفي في مصر سنة ٣٤٠هـ ودفن عند ضريح الشافعي . النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ج٢،ص ١٧٥؛ الذهبي، سير اعلام لنبلاء، ج١٢،ص٣٩؛ ابن كثير القرشي ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) طبقات الشافعيين ، تح: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٣ م،ص ٢٤٠؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي (ت: ٨٥١هـ) طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان،عالم الكتب ، بيروت، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٠٥-١٠٦.

٨) طبقات الشافعية، ص١٠٦.

٩) ضربوا إِلَيْهِ أكباد الْإِبِل: أَي يُرْحَلُ إليه فِي طلبِ العِلْم وَغَيْرِهِ. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (ت: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط٣،دار صادر ، بيروت ،١٤١٤ هـ ، ج٣،ص ٣٧٦.

١٠) هو من موالي محمد بن طغج، ودعى له في المنابر بالحجاز و مصر ودمشق بعد موت اولاد محمد بن طغج ، وملك مصر لمدة سنتين واربعة اشهر. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢٤، ص٢٣١؛ ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٢٨٣.

١١) أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت: ٦٦٨هـ) ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت، ص٥٤٥.

ثانياً: **الجانب العلمي في الدولة الفاطمية**:

عند دخول الفاطميين إلى مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) ، اهتمت الخلافة الفاطمية بالعلم والعلماء فقربت الاطباء ، فمنذ دخولها إلى مصر بدأت سياستها واضحة تجاه مصر من اجل النهوض بها من مختلف الجوانب فقد جلب الحاكم المعز لدين الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م -١٠٢٠م)[١] اطباء من المغرب إلى مصر، ويبدو أن السبب في ذلك هو قلة ثقة بالمصريين ، إضافة إلى الارتقاء بمهنة الطب، فكان دخولهم في بادئ الامر؛ لغرض جعلهم اطباء خاصين للخلفاء الفاطميين ، أما السبب الآخر للتطوير الطب في مصر من خلال اجراء مناظرات بين الاطباء من المغرب، والاطباء المصريين للارتقاء بمستوى الطب وتطويره،[٣]وذكر ذلك ابن أبي أصيبعة[١] بقوله: "وَاخْتَلَطَ بأطباء الْخَاص القادمين من أهل الْمغرب فِي صُحْبَة الْمعز عِنْد قدومه والمقيمين بِمصْر".

وقد حرص الفاطميين على استقبال اي عالم ، او شاعر ، او مهندس ، او طبيب ، وكانت تقرب العلماء الذين يأتون إلى مصر وتغدق عليهم الهدايا ،[٤] ويذكر أن الطبيب التَّمِيمِي[١] ترك فلسطين ودخل

---

[١٢]) هو معد بن إسماعيل بن عبيد الله، أبو تميم، حكم بلاد المغرب ومن ثم تمكن بفضل قائدة جوهر الصقيلي من السيطرة على مصر سنة ٣٥٨هـ فدخلها بعد ان قام جوهر ببناء مدينة القاهرة لتكون مركز الدولة الفاطمية سنة ٣٦٢هـ ، ثم بسط نفوذه على الشَّام ،والحجاز مَعَ إفريقية كلهَا وَالْمغْرب. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،تح: محمد عبد القادر عطا، و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢ م،ج١٤،ص٢٤٥؛ الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد بن عيسى القلعي(ت: ٦٢٨هـ) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة ، القاهرة، د.ت، ص٩١.

[١٣]) عيون الانباء، ص٥٤٦.

[١٤]) هُوَ أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن سعيد التَّمِيمِي ، كَانَ مقَامه أَولا بالقدس ونواحيها وَله معرفَة جَيِّدَة بالنبات ، درس الطب على يد الراهب (أنبا زخريا بن ثوابة)، وَكَانَ هَذَا الراهب له معرفة من أَجزَاء الْعُلُوم الْحكمِيَّة والطب وَكَانَ مُقيما فِي الْقُدس فألتقى به التميمي وَأخذ عَنهُ فَوَائِد وجملا كَثِيرَة، ثم الف كتاب فِي مَادَّة الْبَقَّاء وكان مصدره مدرسه أنبا زخريا، واستقصى معرفَة أدوية الترياق الكَبِير الْفَارُوق وهو علاج لمختلف انواع السموم ، ثم انتقل إلى مصر وتوفي بها . ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٥٤٦-٥٤٧ .

مصر في ايام الدولة الفاطمية وتقرب[٥] إلى الوزير يَعْقُوب بن كِلس[١] وَزِير الْمعز والعزيز[١] والف كتاب في القاهرة فِي عدَّة مجلدات سماهُ "مَادَّة الْبَقَاء بإصلاح فَسَاد الْهَوَاء والتحزر من ضَرَر الأوباء" واهداه للوزير ، ثم اجتمع مع الأطباء في مصر وناظرهم وهذا يدل على المرحلة العلمية التي وصلت إليها مصر في تلك الفترة إذ اصبحت منارة للعلم يجتمع فيها الاطباء ويقومون حلقات[٧] علمية تجري فيها مناظرات[١].

وكذلك قرب الفاطميون الأطباء من مختلف الجنسيات فمنهم العربي، ومنهم الأرمني، وحتى اليهود ومثال ذلك الطبيب مُوسَى بن العازار الذي كان مقرب للخليفة المعز لدين الله (٣٤١ –٣٦٥هـ /٩٥٢–٩٧٥م) يقول المقريزي[١] في احداث سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م "والخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله معد...وطبيبه موسى بن العازار"، وتمكن الطبيب مُوسَى بن العازار من تقريب أولاده ليكونوا اطباء خاصين للخليفة المعز الفاطمي وهم: إِسْحَاق بن مُوسَى المتطبب، و إِسْمَاعِيل بن مُوسَى ، وَابْنه يَعْقُوب بن إِسْحَاق، والف موسى عدة كتب في مجال الطب مثل: الْكتاب المعزي فِي الطبيخ أَلَّفه للمعز، ومقَالَة فِي السعال[١]. ٨

وبلغت اهمية موسى بن العازار انه فُضل على بقية الاطباء ، وكان مع القائد جوهر الصقيلي في مداواة الخليفة المعز لدين الله (٣٤١ – ٣٦٥هـ /٩٥٢–٩٧٥م)عند اعتلال صحته، ويذكر المقريزي ذلك بقوله[٢] : "والذي يمرضه طبيبه موسى بن العازار وعبده جوهر،.. وخرج القائد جوهر وموسى بن العازار الطبيب بالعزيز فأجلسوه، وخرج إليه إخوته وعمومته وسائر أهله فبايعوه، ثم أدخل إليه أكثر الأولياء فبايعوه

---

[١٥]) هو رجل يهودي من الشام، دخل مصر واتصل بكافور ، فقربه كافور اليه ؛ وذلك لأنه وجد به الذكاء والتميز ما يؤهله لمنصب الوزارة وعندما علم يعقوب بذلك اسلم إلا أن الوزير ابو لفضل جعفر علم بذلك فصادر املاكه فهرب إلى المغرب واتصل بالمعز بالله ودخل معه مصر ثم تولى الوزارة في عهد العزيز بالله . الصفدي، الوافي، ج١١، ص٩٣؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ) ، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تح: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٩٩٨ م، ص ٥٨.

[١٦]) وهو نزار أبو منصور العزيز بالله بن المعزّ لدين الله أبى تميم معدّ بن المنصور بالله ، ولد بالمهدّية في سنة ٣٤ هـ ، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه المعزّ في سنة ٣٦٥هـ ، وهو بعمر ٢٣سنة، ، ابدع في الأدب وشعر، وله هواية في الصيد، ملك مصر ، وخطب له بالشام وبالمغرب والحجاز توفي سنة ٣٨٦هـ ، بحمّام بلبيس، بعمر ٤٤سنة .اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (المتوفى: ٧٦٨هـ)مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م، ج٢،ص ٣٢٣؛ ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر،ج٤، ص١١٤.

[١٧]) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٥٤٧.

[١٨]) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (المتوفى: ٨٤٥هـ)اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح:جمال الدين الشيال، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة،١٩٦٧ م ،ج١، ص٢١٦.

[١٩]) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٥٤٥.

[٢٠]) اتعاظ الحنفاء، ج١، ص ٢٢٨

وسلموا عليه بالإمرة وولاية العهد، فابتهج الناس بذلك" ويتضح من النص أن موسى بن عزار لم يكن فقط طبيب للخليفة ؛ وإنما تدخل في السياسة ايضًا إذ اشرف على تسليم ولاية العهد إلى الخليفة العزيز لدين الله(٣٦٥- ٣٨٦هـ /٩٧٥م -٩٩٦م).

وفي عهد الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م -١٠٢٠م)[٢] استقطب الاطباء من مختلف البلدان ، فكان العلماء يأتون إلى مصر طمعًا بعطايا الخلفاء وهذا الامر دفع عمار بن عَليّ الْموصِلِي، وهو طبيب بأمراض العين ان يترك العراق، ويهاجر إلى مصر ويقوم بتأليف كتاب خاص بهذا المجال واطلق عليه تسمية "الْمُنْتَخب فِي علم الْعين وعللها ومداواتها بالأدوية وَالْحَدِيد" واهدى هذا الكتاب إلى الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م -١٠٢٠م)[٢].

ومن اشهر العلماء في تلك المدة ابن الهيثم ، وهو الحسن بن الحسن بن الهيثم أبو علي، له اسهامات كبيرة في علم البصّريات، والفلك والرياضيات[٢] ، وأتقن علم الهندسة وبرع فيها وكان يقول أنه يستطيع

---

[٢١]) هو أَبُو عَلِيٍّ مَنْصُوْرُ بنُ العَزيز نزَار بنِ المُعزِّ مَعَدِّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد ابن المَهْدِيّ، (٣٧٥-٤١١هـ) تولى الحكم بعد وفاة والده وكان صغير السن يبلغ من العمر(١١ سنة) فحكم مصر، والشام، والحجاز، والمغربفكان مدبر الامور شيخ الكتامين وهم من المغاربة (ابن عمار) بصفة منصب (أمين الدولة) ومن ثم نافسه زعيم الخدم (برجوان) ومعه المشارقة فجرت بينهم منافسات انتهت بمقتلهم بتدبير من الحاكم بأمر الله الذي تخلص من منافسيه بعد ان بلغ من العمر (١٥ سنة) وقام بعدة اصلاحات في الدولة منها اهتمامه بالجوامع فجدد جامع الازهر الذي بناه القائد جوهر الصقيلي، وجدد جامع أسسه العزيز بالله ابن المعز وسمي بجامع الحاكم ،ويعد الحاكم آخر الخلفاء الاقوياء ، وفي عهده خرج عليه ابي ركوة وتمكن الحاكم من القضاء عليه ، وكان يفعل الشيء وينقضه فمنع المصريين من اكل بعض المأكولات مثل االزبيب والملوخية، ومنع النساء من الخروج من المنازل ، ومنع المالكية من تدريس مذهبهم ثم تراجع عن ذلك ، وقتل الحاكم بامر الله سنة (٤١١هـ)وقيل ان اخته ست الملك هي من تأمرت على قتله بعد ان اتهما الحاكم بشرفها ، وبعد وفاته اتفقت ست الملك مع عليّ بن دواس، في تنصيب ابنه عليّ بن الحاكم وهو صبيا لم يناهز الحلم وبايع له الناس، ولقّب الظاهر لإعزاز دين الله. المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج٢،ص٤؛ البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تح: فردناد واسطون فيلد، مطبعة جوتنجن، ألمانيا، ١٨٤٧ م،ص٢٨؛ السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ) ،تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش ، ط١،مكتبة نزار مصطفى الباز،٢٠٠٤م،ص٣٦٧؛حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د.م ،١٩٦٧ م، ج٢،ص٢٥٣؛ ابن العماد ،عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،تح: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، بيروت،١٩٨٦م، ج٥،ص٦١.

[٢٢]) الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٢،ص٢٣٦؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٥٤٩.

[٢٣]) صفاء خليل، ولطيفة سواحلية ، مصر خلال العصر الفاطمي (٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٢-١١٧١م) رسالة ماجستير جامعة ٨ماي ١٩٤٥، قالمة، ٢٠١٩م، ص٦٥.

حل مشكلة فيضان وانحسار نهر النيل بمصر فنقل عنه[٢٤] "أنه قال لو كنت بمصر لعملت فِي نيلها عملاً يحصل بِهِ النفع فِي كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغني أنه ينحدر من موضع عالٍ وهو فِي طرف الإقليم المصري" ونُقل قوله هذا إلى الخليفة الحاكم بأمر الله الذي كان قد سمعَ بشهرة ابن الهيثم بعلم الهندسة فرغب الحاكم باستقطاب ابن الهيثم إلى مصر لحل مشكلة النيل، وبعد أن علم ابن الهيثم بتشجيع الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦ - ١٠٢٠م) للعلماء، واغداق الهدايا والعطايا عليهم ، ترك العراق وسافر إلى مصر[٢٥]، وعندما علم الخليفة بقدومه خرج بنفسه لإستقباله وهذا يدل على علو شان العلماء لديه[٢٦] . ٦

وجعل الحاكم فريق من المهندسين لأعانه ابن الهيثم في مشروعه ، وعندما باشر ابن الهيثم بعمله وجد أن المهندسين الذين سبقوه قد استخدموا جميع الوسائل التي فكر بها، ولم تنجح لذا انكسرت همته، و واعتذر بما وعد الحاكم بأمر الله فقبل اعتذاره، و ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة لأن الحاكم كان معروف ببطشه ، ومحاسبة مخالفيه بشده لذا تولى مهامه ثم ادعى الجنون حتى يتخلص من بطش الحاكم، وعندما سمع بوفاة الحاكم بأمر الله أظهر العقل وعاد إِلَى ما كان عليه، واستوطن قبة عَلَى باب الجامع الأزهر أشهر جوامع القاهرة، وأقام بهَا واشتغل بالتصنيف ونسخ الكتب ومن اهم مؤلفاته هي: تهذيب المجسطي، المناظر، مصادرات إقليدس، الشكوك عَلَيْهِ أيضاً، مساحة المجسم المتكافئ، الأشكال الهلالية، صورة الكسوف، العدد والمجسم، قسمة الخط الَّذِي استعمله أرشميدس فِي الكرة، اختلاف منظر القمر، استخراج مسألة غددية، مقدمة ضلع المسبع، رؤية الكواكب، التنبيه عَلَى مَا فِي الرصد من الغلط، تربيع الدائرة، أصول المساحة، أعداد الوفق، مسألة فِي المساحة، أعمدة المثلثات، عمل المسبع فِي الدائرة، حل شك من المجسطي، حل شك من إقليدس، حركة القمر، استخراج أضلع المكعب، علل الحساب الهندي، مَا يرى من السماء أعظم، وكان يكسب من جراء هذا العمل كثيراً من المال، واستمر بمزاولة النسخ إلى أن توفي سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م[٢٧]وقيل سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م[٢٨] .

استمر الفاطميون في تشجيع العلماء القادمين إلى مصر، عن طريق تقديم الهدايا والاموال لهم؛ وذلك لمنافسة الخلافة العباسية في العراق، فلمع عدد من الأطباء البارزين في مدة العصر الثاني للخلافة الفاطمية[٢٩] ، ومن اعيان الفضلاء في الطب يوسف بن أحمد بن حسدائي بن يوسف(ت: ٥٣٠هـ/١١٣٦م

---

[٢٤]) القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت: ٦٤٦ هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٥ م، ص ١٢٨-١٢٩.

[٢٥]) القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت: ٦٤٦ هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠٥، ص ١٢٨-١٢٩.

[٢٦]) ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء، ص ٥٥١.

[٢٧]) القفطي، إخبار العلماء،ص١٢٨-١٢٩.

[٢٨]) سامي، حمارنة، الطب والصيدلة في عهد الفاطميين، معهد الدراسات الإسماعيلية، د.م، د.ت، ص٣.

)الذي قدم من الاندلس فقربه المأمون وزيْر الخليفة الآمر بأحكام الله[٢]، فكان هذا العصر يتميز بسيطرة الوزراء ومحاولتهم سحب الانجاز العلمي، والسياسي اليهم لذا قرب الوزير المأمون العلماء اليه وجعل ابو جعفر خصيصاً له ، فشرح له بعض كتب أبقراط، وله كتاب " الإجمال " في المنطق[٣].

ومن الاطباء الذين قربهم الخلفاء في تلك الحقبة الشيخ السديد، أَبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد(ت٥٩٢ هـ) وقد طغى عليه لقب ابيه، الذي كان طبيبا ايضا في خدمة الخليفة الآمر بأحكام الله، [١]وخدم الشيخ السديد خمس[٣] خلفاء الآمر والحافظ لدين الله(٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠م- ١١٤٩م)[٣]

[٢٩]) هو أَبُو عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ بن المستعلي بالله بن المستنصر بن الظاهر ، ولد سنة ٤٩٠هـ وتولى منصب الخلافة سنة ٤٩٥هـ فكان اصغر خليفة تولى هذا المنصب ، فدبر امور دولته في بادئ الامر الوزير الافضل بن بدر الجمالي ، ثم قتل الافضل لاستئثاره بالسلطة ، واستوزر ابن فاتك البطائحي واستغل ابن فاتك منصبه وقام باستغلال منصبه واساء معاملة الناس فقام الامر بإحكام الله بقتله سنة ٥٢١هـ ،وصلبه بظاهر القاهرة وقتل معه خمسةً من إخوته، وفي سنة ٥٢٥توفي الامر بإحكام الله ولم يترك ولد كولي للعهد فاستلم الخلافه ابن عمه الحافظ عبد الحميد. ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري،ط١،دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٩٧م، ج٨، ص٤٦١؛ اليافعي ،أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م، ج٣، ص١٨٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،ج١٢، ص٢٤٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥، ص٢٩٩.

[٣٠]) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١١، ص٥٢٤.

[٣١]) ابن أبي أصيبعة ،أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت: ٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٥٧٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٩٧٥.

[٣٢]) هو الحافظ لدين الله عبد المجيد العُبيدي، تولى الخلافة بعد وفاة الآمر بالله الذي أوصى بأنّ زوجته حامل وقيل بأنها تلد ذكرا فأوصى بان يكون خليفة بعده، وكفالته لعبد الحميد فأقاموه كافلا ولقّبوه الحافظ لدين الله، فووَزَرَ لَهُ أمير الجيوش ابن مصال المغربيّ، فأحسن السّيرة والسّياسة، ومن ثم وزر ولده الحسن ابن الحافظ فساء السيرة وكانت مدة وزارة ثلاثة أعوام، فظلم وقتل في ليلة أربعين أميراً، فخافه أبوه، ودس له السم وتخلص منه سنة ٥٢٩هـ، وتوفي الحافظ سنة ٥٤٤هـ. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٦٩؛ اليافعي، مرآة الجنان،ج٣، ص ١٩٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨ م،ج٤، ص ٩٢.

والظافر (٥٤٤-٥٤٩هـ)[٣٣] والفائز (٥٤٩هـ/١١٥٤م - ٥٥٥هـ/١١٦٠م)[٣٤] والعاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠م .١١٧١م)[٣٥]، وكان رئيس الأطباء، وبلغ من الشأن أن العلماء اخذوا يتقربون منه ليقربهم من الخلفاء الفاطميين، فيذكر ان المهذّب بن النقاش ترك بغداد ، ومن ثم الشام وتوجه إلى مصر بعد ان سمع بالديار المصرية وأنعام الخلفَاء فيها، وكرمهم وإحسانهم إِلَى من يقصدهم، ولا سيما من أصحاب العلم فقصد الشيخ السديد، ليساعده للتقرب من الخليفة إلا أن الأخير خصص له راتب شهري ودار وجاريه على أن لا يحاول التقرب من الخليفة[٣٦] ، ويبدو أن سبب ذلك تخوفه من أن يسحب مكانته في القصر.

ومهما يكن من الأمر كان اعتناء الحكام الفاطميين بالعلوم؛ لغرض نشر المذهب الاسماعيلي الذي يعتمد على تفسير الامور بالعقل، وتفسير القران بالباطن من جهة[٣٧] ، فقد كان بعض الائمة يقولون لبعض الناس قولا من الباطن لا يفقهوه، فيسمعون منه ولا يعلمون ما سمعوا الا العلماء منهم كانوا يدركون اقوال الائمة[٣٨]، وقد اهتم الخليفة المعزّ بالله بعلم الباطن والظاهر[٣٩]، ومن جهة اخرى لسحب الاهمية العلمية من بغداد ونقلها الى مصر.

---

[٣٣]) هو الظَّافِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبُو مَنْصُورٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَافِظُ، تولى الحكم بعمر(١٧سنة) وذلك في سنة(٥٤٤ هـ)وَاسْتَوْزَرَ ابْنَ مَصَّالٍ فثار عليه والي الاسكندرية بن السلار فهرب الوزير ابْنَ مَصَّالٍ إلى الصعيد فتتبعه بن السلار وقتله ، وكان الوزراء متحكمين في الظافر بامر الله ، وكان أصغر أولاد ابيه سناً، وكان كثير اللهو واللعب واستماع الأغاني، وكان يأنس إلى نصر بن عباس وزيره ، وقتل على يد الوزير العباس ابن أبو الفتوح سنة ٥٤٩هـ بعد أن كثر الكلام حول علاقة الظافر بأبن الوزير . ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١، ص ٢٣٧؛ الذهبي، سير اعلام لنبلاء، ج١١، ص ٤٤٩.

[٣٤]) الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر إسماعيل بن الحافظ عبد المجيد بن محمد بن المستنصر العبيدي، تولى الحكم(سنة ٥٥٥هـ)بعمر صغير إذ كان يبلغ من العمر خمس سنين ، وقيل انه فزع من صوت الامراء عند مبايعتهم له بالولاية فأصيب بالجنون فتولى زمام الامور الوزير العباس لمدة سنة ثم قتل ، وبعدها حكم البلاد الوزير أَبُو الْغَارَاتِ ، واستمر الظافر بأمر الله بعيد عن السلطة الفعلية لمدة ست سنين ومن ثم توفي وهو بعمر إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً. الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،
دار الكتب العلمية ،بيروت ،ج٣،ص٢٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٠١.

[٣٥]) وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْحَافِظِ، ابن عم الفائز ، آخِرُ خُلَفَاء الدولة الفاطمية ، كان متولي امور الدولة الْوَزِيرُ صَّالِحُ طَلَائِعُ بْنُ رُزِّيكَ ، وكان له الفضل بتولي العاضد السلطة وزوجه ابنته ، وَجَهَّزَهَا بجهاز عظيم عنه ثم زَوَالَ دَوْلَةِ الْفَاطِمِيِّينَ عَلَى يَدِ الْمَلِكِ صَلَاحِ الدِّينِ بن يوسف، في سنة ٥٦٤هـ . ابن كثير ، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٠١.

[٣٦]) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ٥٧٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٩٧٥.

[٣٧]) عبد القاهر البغدادي ، طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط٢، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٧ م، ص٢٨٢؛ جعفر السبحاني، المناهج التفسيريّة في علوم القرآن، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق، د.ت، ص١١٧.

[٣٨]) عماد الدين ، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٥٥٩.

[٣٩]) ابو معالي، حاتم بن عمران بن زهرة، خمس رسائل اسماعيلية، تح: عارف تامر، دار الانصاف ، ١٩٥٦م، ص١٢٦.

المبحث الثاني: التطور في العلوم الانسانية:

اولاً: الادب:

شجع الخلفاء الفاطميين دراسة الادب ، وعلم اللغة ، والشعر ، فكان لهم الاثر الواضح في مصر، ويذكر ان الخليفة المعز لدين الله (٣٤١ – ٣٦٥هـ /٩٥٢–٩٧٥م) يعقد المجالس الأدبية يحضرها كبار رجال دولته وعلماؤها[٤٠]، واهتموا بمختلف العلوم فقد قرب الخليفة العزيز(٣٦٥– ٣٨٦هـ /٩٧٥م –٩٩٦م) (الشابشتي)[٤١] وجعله على خزانة كتبه والمسؤول عنها، ويذكر ابن خلكان[٤٢] أن الخليفة جعله دفتر خوان[٤٣] فكان يقرأ له الكتب ويجالسه ويذكر انه كان حلو المحاورة، لطيف المعاشرة، ولتطبيق تلك السياسة قام الحاكم بأمر الله (٣٨٦–٤١١هـ/٩٩٦م –١٠٢٠م) بإنشاء دار الحكمة سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م بالقاهرة[٤٤]، والتي وصفها المقريزي[٤٥]بقوله: "ودخل الناس إليها وجلس فيها القرّاء والفقهاء والمنجمون والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء، وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا" ، ويتضح مما سبق أن الحكام الفاطميين حرصوا على النهوض بمصر فكريًا ، وعلميًا، واجتماعيًا .

---

[٤٠]) عارف، تاريخ الإسماعيلية، ج٢ ، ص١٩٣.

[٤١]) هو محمد بن إسحاق أبو عبد الله الشابشتي(ت:٣٩٩هـ) كان من أهل الفضل والأدب، والشعر ، ومن اهل الفقه وله عدة تصانيف منها: كتاب الديارات، ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية وجميع الأشعار المقولة في كل دير وما جرى فيه، كتاب اليسر بعد العسر. كتاب مراتب الفقهاء. كتاب التوقيف والتخويف، كتاب مراسلات، كتاب ديوان شعره، كتاب في الزهد والمواعظ. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ج٦، ص٢٤٢٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت،٢٠٠٠م ، ج٢٢، ص١٠٨.

[٤٢]) دفتر خوان : هي كلمة فارسية الاصل ،وهي قراءة الدفاتر امام الملوك والاكابر. دُوزِي ، رينهارت بيتر آن (ت: ١٣٠٠هـ) تكملة المعاجم العربية، تج: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ٢٠٠٠م، ج٤، ص٣٦٩.

[٤٣]) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، ١٩٠٠م، ج٣، ص٣١٩؛ المقريزي، المواعظ، ج٤، ص ١٦٤ ؛ ساجت، رغد حميد، الدولة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الاسلامية في مصر لمدة ٣٥٨هـ الى ٥٦٧هـ، اطروحة قدمت إلى جامعة كربلاء،٢٠٢٢م، ص٣٠.

[٤٤]) اتعاظ الحنفاء، ج٢،ص٥٦.

فقد اهتم الفاطميين بدراسة مختلف العلوم منها الفقه ، وعلم التنجيم ، والنحو وتوفير كافة الميتلزكات لكي يبدع كلاً في مجاله ومن الأمور التي منحوها للعلماء والمفكريين: الأمان، والطعام، وادوات الدراسة من اقلام، وحبر ، ووراق وغيرها من[٥] الامتيازات فيذكرها المقريزي[٤] بقوله: "وأجرى على من فيها من الخدّام والفقهاء الأرزاق السنية، وجعل فيها ما يحتاج إليه من الحبر والأقلام والمحابر والورق" .

ومن العلماء الذين برزوا في تلك المدة هو المؤيد في الدين الشيرازي ويعد من المفكريين والدعاة الاسماعليين ولقب بداعي الدعاة وباب الأبواب ولد في شيراز وتوفي في القاهرة سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م، ومن اهم اثاره العلمية السيرة المؤيدية التي بين فيها اهم معالم الحياة السياسية والاجتماعية في كل من فارس والعراق ومصر وكذلك المجلس المؤيدية وهي مجموعة محاضرات القاها في مجالسه وكذا ديوان المؤيد في الدين[٤]. [٦]

ومن الأدباء الذين سكنوا مصر وحظوا بمكانة عند الفاطميين الأديب و[٧] النحوىّ ، أبو سعيد العميدىّ[٤] الذي جاء إلى مصر وسكن فيها ، وتقرب إلى البلاط الفاطمي وتولى منصب ديوان الانشاء ، وعزل عن هذا المنصب سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م ، في حكم الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١- ٤٢٧هـ/١٠٢٠- ١٠٣٥م) ثم عين بمنصب ديوان الإنشاء مرة اخرى في مدة حكم الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥- ١٠٩٤م) سنة ٤٣٢هـ[٤]. [٨]

ثانياً: علم اللغة والشعر:

نظراً لأهمية اللغة العربية فقد اكد العلماء على دراستها خصوصا بعد ان اختلط العرب مع الاقوام الأخرى بعد عمليات الفتح لذا يذكر ابن خلدون أن العجم عندما خالطوا العرب استخدموا بعض الألفاظ العربية بغير محلها[٤] ، وكذلك جعل السيوطي اهمية دراسة علم اللغة ووضعها بمرتبة الدين ، ويعود [٩]

---

[٤]) المصدر نفسه.

[٤]) صفاء ولطيفة، الحركة العلمية، ص٦٨.

[٤]) هو محمد بن أحمد بن محمد، سكن مصر ولا يعلم اصله كان عارفاً باللغة ، والادب والنحو، تولى منصب ديوان الانشاء في الدولة الفاطمية ، والف كتب عديدة في الأدب، واللغة منها: كتاب تنقيح البلاغة ،كتاب الإرشاد إلى حل المنظوم، كتاب الهداية إلى نظم المنثور، كتاب انتزاعات القرآن ،كتاب العروض، كتاب القوافى كبير، وسرقات المتنبى، وغيرها ، وتوفى أبو سعيد سنة٤٤٣هـ. القفطي ،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي القاهرة،١٩٨٢م، ج٣، ص٤٦-٤٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢،ص٥٥.

[٤٨]) القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي ،القاهرة،١٩٨٢م ،ج٣، ص٤٦-٤٧

[٤٩]) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج١، ص٧٥٦.

سبب ذلك إلى إن علم اللغة يساعد على فهم القرآن الكريم إذ قال " ولا شك أن علم اللغة من الدِّين، لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرفُ معاني ألفاظ القرآن والسنة"[٥٠] والفرقُ بين علم النحو وبين علم اللغة أن علمَ النحْو شامل ، وعلم اللغة جزء[٥١].

شجع الفاطميين دراسة علوم اللغة العربية ، ومن اهم علماء اللغة العرَبية في تلك الفترة ابن بابشاذ[٥٢] ومن اهم انتاجاته العلمية في النحو مجلدة سمها (النجاة)، و(المقدمّة المحسنة في فن اللغوية)[٥٣]، وبلغ اهتمام الخليفة العزيز بالله (٣٦٥- ٣٨٦هـ /٩٧٥م -٩٩٦م)بعلوم اللغة والنحو أن عين في ديوان الانشاء لغويين ونحويين وذلك لمراجعة الرسائل التي تصدر عن الخلافة حتىَ لا يظهر فيها خطا نحوي[٥٤].

أما بالنسبة للشعر فقد اهتم الفاطميين به كونه اداة للدعاية لهم، واغلبه كان في جانب مدح الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة ومن اشهر الشعراء الوافدين هو عمارة اليمني ارسله امير الحجاز الى الخليفة الفاطمي الفائز (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) ولما راقت له الأمور استقر في مصر، وامتدح الفاطميين وبعد سقوطهم امتدح صلاح الدين الايوبي الا ان الوشاة كانوا سببًا في قتله سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م [٥٥] ، ومن امثلة شعر عمارة اليمني في مدح الخليفة العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)، بأن له خصال تشبه خصال النبي محمد (ﷺ) وعلي بن ابي طالب (عليه السلام) بقوله:[٥٦]

وعليك من شيم النبيّ وحيدرٍ ... للناظرينَ أدلّةٌ وشهود

وهذا يوضح تأثر الشعراء وهم الطبقة المثقفة في المجتمع بالحكام الفاطميين هذا من جانب ، ورغبت الحكام الفاطميين بالمدح .

---

٥٠) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨م،ج٢، ص٢٦٠.

٥١) السيوطي، المزهر في علوم اللغة ،ج١، ص٣٧.

٥٢) امام النحاة أبو الحسن ، طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري ، الجوهري ، صاحب التصانيف، قدم بغداد تاجرا في اللؤلؤ ، وأخذ عن علمائها، هاجر الى مصر ولزم جامعها ، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، مؤسسة رسالة، د. م. ، ٢٠٠١، ج١٨، ص٤٣٩.

٥٣) صفاء ولطيفة، الحركة العلمية، ص ٦٩.

٥٤) عارف، تامر، تاريخ الاسماعيلية من المغرب الى المشرق، مركز تحقيقات كامبيوتري علوم إسلامية،١٩٩١م، ج٢ ، ص١٨٥.

٥٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٩٣.

٥٦) النكت العصرية،ص١٩٨.

وأيضا من أنواع الشعر التي دخلت على الثقافة المصرية وهو شِعر المناسبات، الذي يُكتب أو يُقال خِصيِّصًا لمناسبة معيَّنة، فمنذ عهد المعز الفاطمي انتشر هذا النمط فذكر الشعر في الاحتفالات الدينية، وادخلوا سنة احتفالات بمناسبة الموالد الستة في تواريخ مختلفة وهي: مولد النبيّ محمد (ﷺ)، ومولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، ومولد فاطمة (عليها السلام)، ومولد الحسن (عليه السلام)، ومولد الحسين (عليه السلام)، ومولد الخليفة الحاضر[٥].

ومن امثلة شعر المناسبات ما ورد عن عمارة اليمني والذي انشد في اول يوم رمضان عندما تعذر رؤية الهلال لوجود الضباب فظهر العاضد ، فعد الشاعر عمارة ظهور الإمام الفاطمي هي بمثابة رؤية الهلال معلنًا صوم رمضان.

بقوله: [٥]

ولما تراءت للهلال بضائرٌ ... يغطّي الهوى إبصارها بضبابِ

وقفنا فهنأنا الصيام بعاضدٍ ... سناه مدى الأيّام ليس بخابِ

وابدى الفاطميين اهتمام كبير للشعراء، اذ كانوا يشجعون الشعراء في مدائحهم على الحديث عن المذهب وأصول الدعوة الفاطمية ، و عقائدهم في الأئمة و العلم الباطن و كما يتحدثون عن حقهم السياسي في الخلافة[٥].

ومن الشعراء الذين ذاع صيتهم في تلك الحقبة (ابن هانئ) الذي كان في المغرب ، ولما سمع بأن الفاطميين قد نجحوا من دخول مصر بقيادة جوهر الصقيلي وذلك سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م، ترك بلاد المغرب وهاجر إلى مصر وذلك للتقرب من الفاطميين فتقرب في بادئ الامر من القائد جوهر الصقيلي بعد أن تفاخر بانتصار جوهر الصقيلي، فقال ابن هانئ في ذلك الانتصار:[٦]

يقول بنو العبّاس هل فتحت مصر ... فقل لبنى العبّاس قد قضى الأمر

ومـد جاوز الإسكنـدريّة جــوهــر ... تصــاحبه البشرى ويقدمه النصر

---

[٥٧]) ساجت ، رغد حميد، الاحتفال بالمولد النبوي من مصر الفاطمية إلى المغرب الزيانية، بحث منشور في المؤتمر العلمي الدولي السادس ، تونس، ٢١ تموز ٢٠٢٤ ،ص٤٠٧.

[٥]) علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني، (ت: ٥٦٩هـ)النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية،تح: هرتويغ درنُبرغ، مطبعة مَرْسَوْ بمدينة شالَوْن ، باريس،١٨٩٧ م،ص ١٦٨.

[٥]) سمارة ، سعيدة، الغزل في الشعر الفاطمي تميم بن المعز الفاطمي أنموذجا دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ٢٠١٤م، ص٦.

[٦]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤، ص٣٠.

يتبين مما سبق؛ أن للشعر دور مهم في الدعاية للفاطميين ، والرد على منافسيهم العباسيين فقال الخليفة المعز لدين الله (٣٤١ – ٣٦٥هـ /٩٥٢–٩٧٥م)عن وفاة الشاعر ابن هانئ[٦] "**هَذَا الرجل كُنَّا نرجو أَن نفاخر بِهِ شعراء الْمشرق فَلم يقدر لنا**"[٦٢] ولأبن هانئ قصائد في مدح الدولة الفاطمية ، وخاصة المعز لدين الله (٣٤١ – ٣٦٥هـ /٩٥٢–٩٧٥م) إذ مدح المعز لدين الله عندما لبس تاج مرصع بالذهب فقال عنه:[٦]

وَعند ذِي التَّاج بيض المكرمات وَمَا ... عِنْدِي لَهُ غير تمجيد وتحميد

وذكر الذهبي[٦] أن المعز قد اغدق على ابن هانئ بالنعم ؛ لمدحه الدولة الفاطمية :"**اتّصل بالمعزّ أبي تميم الذي بنى القاهرة، فامتدحه، فوصله، وأنعم عليه** ".

الخاتمة

بعد ان اتممنا بحثنا هذا توصلنا الى جملة من النتائج التي تركها الوافدين الى مصر في الدولة الفاطمية لعل من ابرزها:

١- نجد أن الاثر العلمي الذي لعبه العرب في مصر خلال عهد الخلافة الفاطمية كان محوريًا وأساسيًا في ترسيخ مصر كمنارة للعلم والثقافة في الدول الاسلامية.

٢- يتضح أن الدولة الفاطمية كانت مزدهرة اقتصاديًا ، وعلميًا فكان الاطباء يقصدونها من كل النواحي للاستفادة المادية في المكافئة والرواتب التي يقدمها الخلفاء والوزراء فيما بعد، والعلمية عن طريق اجراء المناقشات والمحاورات بين اطباء مصر واطباء الوافدين اليها .

٣- أن الحكام الفاطميين اعتنوا عناية خاصة بالعلماء ؛ وذلك لجعل مصر المركز العلمي والثقافي بدلًا من بغداد.

---

[٦]) هو أبو القاسم بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبى صفرة ، الأزديّ الأندلسيّ الشاعر المشهور، كان أبوه يسكن في قرية من قرى المهديّة بإفريقيّة، وكان شاعرا أديبا، وحافظا لأشعار العرب وأخبارهم، واتّصل بصاحب إشبيلية واصبح من المقربين عنده ، وكان هانئ على مذهب الفلاسفة ، واتهم أهل إشبيلية أن ملكهم قد

[٦٢]) الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج١، ص٢٦٠ .

[٦٣]) الصنهاجي، اخبار بني عبيد، ص٨٩.

[٦٤]) تاريخ الاسلام، ج٢٦، ص٣٠٠.

٤- قربت الدولة الفاطمية الادباء والشعراء ؛ وذلك لحرصها على أن يكون من يتولى المناصب ذو خبرة والكفاءة ، ولم يكن للعلاقات والعرق سبب في اختيار موظفيها فجعلت كاتب الرسائل من اصحاب اللغة والادب .

المصادر والمراجع

- ابي محمد عمارة بن ابي الحسن الحكمي المذحجي عمارة اليمني. (١٨٩٧). النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية. باريس: مطبعة مرسو.
- احمد بن القاسم الخزرجي ابن ابي اصيبعة. (د.ت). عيون الانباء في طبقات الاطباء. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي. (١٩٦٧). اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا. (تحقيق: جمال الدين الشيال، المحرر) القاهرة: دار التحرير.
- احمد بن محمد البرمكي الاربلي ابن خلكان. (١٩٠٠). وفيات الاعيان وانبان ابناء الزمان. (تحقيق: احسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.
- احمد بن محمد الشهبي الاسدي ابن القاضي شهبة. (١٤٠٧هـ). طبقات الشافقية. بيروت: عالم الكتب.
- احمد عطا الله خضر. (د.ت). الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي. مصر: دار الفكر العربي.
- تامر عارف. (١٩٩١). تاريخ الاسماعيلية من المشرق الى المغرب. د.م: مركز تحقيقات كامبيوتيري علوم اسلامية.
- جعفر السبحاني. (د.ت). المناهج التفسيرية في علوم مالقران. العراق: مؤسسة الامام الصادق.
- جمال الدين علي بن يوسف القفطي. (١٩٨٢). انباه الرواة على انباه النحاة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- جمال الدين علي بن يوسف القفطي. (٢٠٠٥). اخبار العلماء باخبار الحكماء. (ابراهيم شمس الدين تحقيق، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- حاتم بن عمران بن زهرة ابو المعالي. (١٩٥٦). خمس رسائل اسماعيلية. مصر: دار الانصاف.

- رغد حميد ساجت. (٢٠٢٤). الاحتفال بالمولد النبوي من مصر الفاطمية الى المغرب الزيانية. المؤتمر العلمي الدولي السادس، (صفحة ٤٠٧). تونس.
- سامي خلف حمارنه. (د.ت). الطب والصيدلة في عهد الفاطميين. د.م: معهد الدراسات الاسماعلية.
- سعيدة سمارة. (٢٠١٤). الغزل في الشعر الفاطمي تميم بن المعز الفاطمي انموذجا دراسة اسلوبية. ام البواقي: جامعة العربي بن مهيدي.
- صفاء خليل، و لطيفه سواحليه. (٢٠١٩). مصر خلال العصر الفاطمي (٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٢-١١٧١م). قالمة: جامعة ٨ ماي ١٩٤٥.
- صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي. (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات. (تحقيق: احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، المحرر) بيروت: دار احياء التراث.
- عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي. (١٩٩٨). المزهر في علوم اللغة وانواعها. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. (١٩٩٢). المنتظم في تاريخ الملوك والامم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون. (١٩٨٢). العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر. بيروت: دار الفكر.
- عماد الدين بن حسن بن عبد الله الداعي ادريس. (١٩٨٥). تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- محمد بن احمد بن عثمان الذهبي. (٢٠٠١). سير اعلام النبلاء. د.م: مؤسسة رسالة.
- محمد بن احمد بن عثمان الذهبي. (٢٠٠٣). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- محمد بن عبد الله التميمي الاسفراييني البغدادي. (١٩٧٧). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. بيروت: دار الافاق الجديدة.

- محمد بن علي بن حماد القلعي الصنهاجي. (د.ت). اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم. (تحقيق: التهامي نقره وعبد الحليم عويس، المحرر) القاهرة: دار الصحوة.
- يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي ابن تغري بردي. (د.ت). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر: دار الكتب.